مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : …-….. Issn : 2353-043X
المجلد 05/ العـدد 02: (2018)، ص 37- 49

دلالة الأمثال القرآنية بين الترغيب والترهيب

الأستاذة سهيلة مساعد
جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر1 – الجزائر.

ملخص:
يعالج هذا المقال أسلوب ضرب الأمثال مقترنا بأسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، ودوره في تعميق الأثر في النفوس وتحريك الوجدان وزعزعة الفكر للتدبر، وقدرته على دفع الشخص إلى العمل بما رغب فيه وترك ما رهب منه . كما يتعرض المقال إلى بيان الفرق بين أسلوبي الترغيب والترهيب منفردين في القرآن، وأسلوبي الترغيب والترهيب مقترنين بأسلوب ضرب الأمثال بذكر أمثلة لذلك من القرآن.
الكلمات المفتاحية: أسلوب ضرب الأمثال – أسلوب الترغيب – أسلوب الترهيب.
Abstract :
This research is about the use of figuers of speech in the Holly Quran .In fact, it studys the style of giving exemples such as the style of enticement and warning in the Quran and shows its impact on people's behaviour and thinking .This style is also a way to incite people to act correctly through the noyions of the Islamic religion . This research also shows the difference between the use of the style in enticement and in warning separately in the Holy Quran in one part and how they are exposed altogather with some exemples from the Holy book of Allah .
Key words : Style of giving exemples .
Style of enticement
Style of warning .

المقدمة

تعتبر الأمثال القرآنية وأسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من المناهج التربوية الهادفة إلى تجسيد الغرض الذي سيقت من أجله، وتبليغ الرسائل التي تتضمنها.

وقد حاولت في اختياري لهذا الموضوع قراءة هذين الأسلوبين مزدوجين في القرآن الكريم، كونهما مع بعضهما يتمتعان بجاذبية تثير الوجدان، وتهيئ النفوس للقبول والإقدام، أو الرفض والابتعاد، إذ النفوس في اندفاعها نحو الأمثال وتفاعلها معها راجع إلى الخوف

من سوء الخاتمة أو الرغبة في حسن العاقبة. وإن كان مضمون المثل القرآني هو الذي يثير الوجدان ويحرك النفس للتفاعل معه، فإن التركيب اللغوي للمثل يساعد على فهم الغرض من ضربه واستنباط العبرة منه والاستفادة منها.

ولما كان غرض القرآن الكريم الترغيبُ في كل ما يؤدي إلى الجنة والترهيبُ من كل ما يؤدي إلى النار فإنه اعتمد في ذلك على التصوير الفني الرائع والتمثيل الحي الذي يضمن له ذلك، فقد رهّب بكل ما تنفر منه النفس وتحتقره، كالتمثيل بالذبابة والعنكبوت والحمار والكلب، ورغّب بكل ما تعظمه النفس وتهواه، كالتمثيل بالسنابل وبركتها، وبالنور وضيائه . ومعظم السور القرآنية تشمل أسلوبي الترغيب والترهيب، إلا أنهما في المثل القرآني ينبنيان على أساس التشخيص، والقرآن الكريم لا يضرب المثل للتسلية وإنما لغرض أسمى من ذلك بكثير.

فما هو غرض الشارع من ضرب الأمثال؟ وما قدرة هذه الأمثال على الترغيب والترهيب؟

وهدفنا الرئيس من هذا البحث بيان العلاقة بين أسلوبي الترغيب والترهيب وأسلوب ضرب الأمثال من خلال بنيتها التركيبية التي تساعد على فهم مقاصدها المتنوعة.

ولهذا ارتأيت أن أقسم هذه الدراسة إلى مبحثين أتناول في الأول منهما الأمثال: ماهيتها، أقسامها وفوائدها، وفي الآخر دلالة الأمثال القرآنية بين الترغيب والترهيب، ثم خاتمة ضمنتها أهم النتائج.

المبحث الأول:

الأمثال: ماهيتها، أقسامها وفوائدها

المطلب الأول: تعريف الأمثال في اللغة والاصطلاح:

الأمثال جمع مَثَل من الفعل مَثَّل، والمثل النظير، والمثل بالفتح السائر من أمثال العرب." والمِثل بالكسر والتحريك وكأمير الشبيه ج أمثال ... وتمثّله وبه: الصفة ... وتمثّل بالشيء ضربه مثلا ..."[1]. فالمِثل والمَثل يدلان على معنى واحد وهو أن يكون الشيء شبيه أو نظير شيء آخر.

[1]- مجد الدين الفيروزآبادي (ت817هـ)، القاموس المحيط، تق: محمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ/2005م، ص1056، فصل الميم.

" وقد يستعمل المِثل عبارة عن المشابه لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن الند يقال فيما يشاركه في الجوهرية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة، والشبيه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط، والمثل عام في جميع ذلك"[2]

ومن العلماء من رأى أن المَثل بمعنى الصفة، وقد استدل بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ التِي وُعِدَ المُتَقُونَ ﴾[3] أي صفة الجنة، وقوله تعالى:﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ [4] .. أي صفتهم"[5].

وقد يأخذ المثل معان أخر من ذلك:

- معنى العبرة: والتي نستشفها من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ ﴾ (الزخرف: 55-56)، أي عبرة لمن خلفهم ليجتنبوا العمل بعملهم.
- معنى الآية: والذي نجده في عدة آيات من الذكر الحكيم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ، وَقَالُوا أَءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الزخرف:57، 58، 59)، أي جعلنا عيسى عليه السلام آية لقومه على صدق نبوته ورسالته.

وأصل المثل في الأدب "التماثل بين الشيئين في الكلام...ثم جعل كل كلمة سائرة مثل، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا .."[6].

---

[2]- مجد الدين الفيروزآبادي (ت817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط: 1412هـ/1992م، ج4، ص481.

[3]- الآية 15 سورة محمد.

[4]- الآية 23 سورة الفتح.

[5]- ابن رشيق القيرواني (ت463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/ 1981م، ج1، ص280.

[6]- أبو هلال العسكري (ت395هـ)، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، ج1، ص7.

*- ما بين معقوفين ليس من الأصل.

وهذا بمعنى أن المثل كلمة شائعة ومنتشرة يعرفه العوام والخواص على حد سواء، أما إذا كانت العبارة غير مستعملة عند الكثير من الناس وغير معروفة عندهم، واتصفت بالصواب سميت حكمة. فالمثل هو" القول السائر المشبه مضربه بمورده...وقيل هو قول مركب مشهور شبه مضربه بمورده...فقيد السائر والمشهور يخرج ما لم يَسْرِ من الأقوال كلها... وقيل المثل هو الحجة، وهو صحيح لأنه يحتج به ... "[7].

ومما سبق فإن المثل يأخذ عدة معان، والظاهر أن هذه المعاني مستنبطة من المثل شكلا ومعنى. فقولنا المثل هو المثيل أو الشبيه أو الشبه، فإن هذا المعنى مستنبط من مضمون المثل لا من شكله، كقولنا "كما تدين تدان" فإن الشبه في هذا المثل راجع إلى كون الجزاء من جنس العمل، وهذا يفهم من معنى هذا المثل لا من شكله. وقولنا إن المثل حجة فذلك لأن المثل يعتبر من الأقوال التي يحتج بها، فإن كان المثل قد قيل في مناسبة ما، فيصلح قوله في مناسبة مشابهة للمناسبة التي قيل فيها المثل أولا فهو شاهد من الشواهد. وقولنا إن هذه العبارة مثل فذلك لشكلها، أي لوجود ما يدل على ذلك وهو الأداة الدالة على التمثيل، كقولك: هذا مثل ذاك، أو هذه كهذه ...

والخلاصة أن المثل وإن كثرت تسمياته ومعانيه فإنه قسم من الحِكَم إلا أن الفارق بينه وبين الحكمة هو"...الشيوع والانتشار وكثرة الدوران على الألسن...فالقول الصائب الصادر عن تجربة يسمى حكمة إن لم يتداول، ومثلا إذا كثر استعماله وشاع تداوله في المناسبات المختلفة"[8].

المطلب الثاني: أقسام المثل:

قسم العلماء الأمثال عدة تقسيمات واعتمدوا في ذلك على المثل نفسه، حيث قسموه حسب الشكل والمعنى إلى:

1 - المثل الموجز السائر وهو إما شعبي لا تحمّل فيه ولا تكلّف ولا تقيّد بقواعد النحو. وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء والخطباء.

---

[7]- الحسن بن مسعود نور الدين اليوسي (ت1102هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تق: محمد حجي محمد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1401هـ/1981م، ج1، ص20.

[8]- جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن، مؤسسة الإمام الصادق، مكتبة التوحيد، إيران، ط1، 1420هـ، ص10.

2-المثل القياسي: هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل.

3-المثل الخرافي: وهي حكاية مغزى على لسان غير الإنسان بغرض تعليمي أو فكاهي وما أشبه ذلك[9].

وهناك تقسيم آخر، فقد قُسمت الأمثال إلى:

1-التمثيل البسيط: وهو المشتمل على التمثيل بمفرد ... كتمثيل الجاهل بالأعمى، والعالم بالبصير، والجهل بالظلمات والعلم بالنور.

2- التمثيل المركب: وهو الذي يقدم على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذا من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذا منه ومن غيره، أو من الصورة العامة"[10].

أما علماء القرآن فقد قسموا الأمثال القرآنية بحكم اهتمامهم بالقرآن:إلى أمثال ظاهرة وأمثال كامنة، فالأمثال الظاهرة[11] هي الآيات التي ذكر فيها لفظ المثل أو أدوات التشبيه نحو قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾(البقرة: 17)، أما الكامنة فهي الآيات التي لم يصرح بها بلفظ المثل أو أداة التشبيه وإنما يُفهم المثل من سياقها. جاء في الإتقان: "أمثال القرآن قسمان: ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه ..."[12]. فالأمثال الكامنة هي الآيات التي وجد فيها العلماء ما يشير إلى أمثال تعرفها العرب كقوله تعالى: ﴿ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ (البقرة: 68)، فيها إشارة إلى قول العرب: "خير الأمور أوسطها". وقوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ "(يونس : 39)، تشير إلى قولهم "من جهل الشيء عاداه"، وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَوَ لَمْ تُومِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة: 260)، فيها إشارة إلى قولهم " ليس الخبر كالمعاينة"، وقوله تعالى : ﴿

---

[9]- ابن قيم الجوزية (ت751ه)، الأمثال في القرآن الكريم، تق: سعيد محمد نمر الخطيب، ط: دار المعرفة، بيروت، 1981م، ص19 وما بعدها.

[10]- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت 1425ه)، الأمثال القرآنية، دار القلم، بيروت، ط1، 1400ه/1980م، ص27.

[11]- ذكر ابن قيم الجوزية (ت751ه) في كتابه ثلاثة وأربعين مثلا من الأمثال الظاهرة في القرآن الكريم، انظر: ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص57.

[12]- جلال الدين السيوطي (ت911ه)، الإتقان في علوم القرآن، تق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط (1394ه/1974م)، ج4، ص46 وما بعدها.

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (النساء: 100)، إشارة إلى المثل المعروف عند العرب " في الحركات البركات "، و قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (النساء : 123) إشارة إلى قول العرب : " كما تدين تدان " .

وقول العرب "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" معناه يشير إليه قوله تعالى:﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا ءَامِنْتُكُمْ عَلَىَ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (يوسف: 64)، وقولهم "من أعان ظالما سُلّط عليه"، يشير إليه قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الحج: 4). وقولهم " الحلال لا يأتيك إلا قوتا والحرام لا يأتيك إلا جزافا" يشير إليه قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَاتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لاَ تاتِيهِمْ ﴾ (الأعراف: 163).

وقد عارض بعض العلماء تسمية تلك الآيات التي جرت مجرى المثل: الأمثال الكامنة، وقد رأوا أن ذلك من التنطع والتكلف، " .. لأن الصيغة التي تشترط في المثل لا تتوافر فيها .. ولا تعتبر الأمثال الكامنة شيئا يستحق أن يدرج في بحث الأمثال"[13].

ولا ينبغي حمل أمثال القرآن على المعنى اللغوي الذي هو الشبه والشبيه والنظير، فليس للأمثال القرآنية مضرب ومورد، وهي بعيدة عن معنى الأمثال في علم البيان، فهي عند البلاغيين تعني التمثيل الذي يشمل كل الصور البيانية من استعارة ومجاز وكناية وتشبيه، أما الأمثال القرآنية فهي عند عامة علماء القرآن " تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر..."[14] . ورغم بلاغة العرب وفصاحتهم في ضربهم للأمثال إلا أن بلاغتهم وفصاحتهم في هذا الميدان لا تبلغ مرتبة البلاغة القرآنية في ضرب الأمثال.

فالأمثال القرآنية هي تجسيد للصورة الحية وتحريك للمشاعر وتثبيت للقلوب وتقرير للحقائق، وهي التي خص بها الله عباده العالِمين الذين يعقلون أسرارها ومكنوناتها، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: 43).

---

[13]- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ط3، ص132، نقلا عن عمر محمد عمر باحذق، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، ص219.

[14]- ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1981م، ج1، ص116.

*- ما بين المعقوفتين ليس من الأصل.

المطلب الثالث: فوائد الأمثال:

جاء في الإتقان: "...ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره لصورة المحسوس ...[و]* ... تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد"[15].

فهذه فوائد عظيمة نستشفها من الأمثال القرآنية، ويمكن تحليل هذه الفوائد كما يلي:

– التذكير بكل ما يخاف أن يمحى من الذاكرة: فالإنسان بطبعه ينسى، والله أحب شيءٍ إليه رجوع عبده إليه، فيذكره بما يجب على العبد من طاعات وبوجود الحساب والعقاب وقد أمر الله تعالى نبيه بهذه الفائدة في قوله : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية: 21)، والتذكير بالأمثال أقوى قرع للأذهان من التذكير بلا أمثال، فالمثل "..بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام"[16]، وهذا أسلوب تبنته المؤسسات التربوية في التعليم، وهو ضمن مناهج التربية والتعليم، فمشرفو التربية يشترطون الوسائل التعليمية وخاصة البصرية منها وذلك لإثارة الاهتمام في المتعلم وجلب انتباهه وترسيخ المعارف في ذهنه، وبالتالي يكون قادرا على استرجاعها مرة أخرى.

واستعمال الأمثال في القرآن اختيار دقيق وبليغ أُريد به التأثير وهيج الانفعال ".. كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه"[17]

– الوعظ والحث: فالله تعالى خلق الإنسان وجعل له ما يوصله إلى الجنة وما يبعده عن النار، قال تعالى:﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد: 10)، وقد ملأ الله تعالى كتابه بآيات الوعظ والحث وجعل فيها ما يستأنس به ويتلذذ به على فعل الخير، فقد وضع له في هذه الآيات الصورة الحية التي تجلب الحواس وتجعلها تركز في مغزاها، وذلك أن"... المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة فيصعب عليه أن يحيط بها وينفذ فيها فيستخرج سرها، والمثل هو الذي يفصل إجمالها ويوضح إبهامها، فهو ميزان البلاغة وقسطاسها ومشكاة الهداية ونبراسها"[18] .

---

[15]- جلال الدين السيوطي (ت911ه)، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج4، ص45.

[16]- المرجع نفسه، ج4، ص44.

[17]- محمد رشيد رضا (ت1354ه)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط (1990م)، ج1، ص197.

[18]- المرجع السابق تفسير المنار ج1 ص198.

– تقرير الحقائق والاعتبار بسنن الأولين: فقد بين المولى عز وجل مصائر الأقوام الغابرة والتي عاندت بأفعالها وتكبرت على رسلها وزاغت عن الحق وتمردت بالباطل، وما كان من جزاء عملها فقد حكاه التنزيل ووصفه الحي القدير في أوضح التقارير، وكساه أسلوب التنوير، أسلوبٌ ألفته العرب في كلامها فلضربها الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيّات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق.."[19]

ومن المؤكد أن كلام الله تعالى أرقى الكلام وأصدقه على الإطلاق، ورغم هذا فقد استعمل القرآن كل أساليب الإقناع والبيان، من ذلك الأمثال التي تقرب المراد للعقل وتصوره له بصورة المحسوس، وهذه فائدة أخرى من فوائد الأمثال لا تقل شأنا عن سابقاتها، فالأمثال "...تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف شيء في نفسه وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك في نهاية الإيضاح..."[20].

وللأمثال القرآنية قوة مغناطيسية جذابة للعقول الجامحة التي ليس لها بعد ذلك إلا التسليم والإذعان مهما تفاوتت الأفهام وتنوعت إدراكاتها وذلك بسبب غزارة معاني الأمثال التي تعمل على تحريك المشاعر وزعزعة الفكر من أجل التدبر والتفكر المؤدي إلى معرفة الله وقدرته الواسعة في تثبيت صلة العبد بحبله، وضرب الأمثال بما هو حق ومشاهد يجعلها "... أوضح للمنطق و آنق للسمع و أوسع لشعوب الحديث..."[21]

المبحث الثاني:دلالة الأمثال القرآنية بين الترغيب والترهيب

المطلب الأول: الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح:

الترغيب مصدر الفعل رغّب بتشديد الغين وهو بمعنى جعل الشيء مرغوبا فيه، وفي اللسان: الرَّغْب بالفتح ثم السكون والرُّغْب بالضم ثم السكون والرَّغَب بفتحتين، " ورَغِب يرغب رغبة إذا حرص على الشيء وطمع فيه، والرغبة السؤال والطمع ... "[22].

---

[19]- أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت538ه)، الكشاف عنه حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه، ج1، ص72.

[20]- فخر الدين الرازي (ت606ه)، مفاتيح الغيب،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1420ه ، ج2، ص312.

[21]- أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت518ه)، مجمع الأمثال، تق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط (دار المعرفة)، بيروت، ج1، ص1.

[22]- محمد جمال الدين بن منظور (ت711ه)، لسان العرب، مرجع سابق، ج1، ص422.

والترغيب في الاصطلاح: "هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[23]، وقد وردت مادة رغب في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء: 90)، "...ويعني قوله (رغبا) أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله"[24].

أما الترهيب فهو مصدر من الفعل رهّب، وهو بمعنى بعث الخوف في النفس من شيء ما. و"الرهبة: الخوف والفزع"[25]، وقد فرّق صاحب الفروق اللغوية بين الخوف والرهبة بأن ".. الرهبة طول الخوف واستمراره.."[26]

والترهيب في الاصطلاح "هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[27].

وقد وردت أيضا مادة رهب في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَأَنْتُمُ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللهِ ﴾ (الحشر: 13).

والترغيب والترهيب عنصران متلازمان في القرآن الكريم وهما أسلوبان اعتمد عليهما القرآن لأنهما يناسبان الطبيعة الإنسانية التي ترغب في كل خير وتنفر من كل شر.

المطلب الثاني: دلالة الأمثال القرآنية بين الترغيب والترهيب:

إن توعد إبليس بني آدم وعدم سأمه من الوسوسة لإخراجهم من حيز العبادة وكذا التحريش لإيقاع الفتنة بينهم ومحاولة زجّهم في جهنم أمر ليس بالهين إذا مررنا بالقرآن صما وعميانا، وقد أنزل الله تعالى لعباده حبال النجاة وأعطاهم السلاح الذي به يقضون على وساوس الشيطان ويحصنون به مداخله. وقد أبدع الله تعالى في هذا السلاح وجعله قويا بمضمونه غضا طريا عند تناوله، وملأه أساليب عدة شغفت القلوب وألهمت العقول.

---

[23]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، جامعة بغداد، ط3، 1396هـ/ 1976م، ص421.

[24]- محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/ 2000م، ج18، ص521.

[25]- ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، مرجع سابق، ج1، ص436.

[26]- أبو هلال العسكري (ت395هـ)، الفروق اللغوية، تق: محمد إبراهيم سليم، ط (دار العم والثقافة للنشر والتوزيع)، القاهرة، ص241.

[27]- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص421.

ومن تلك الأساليب أسلوبا الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب الأمثال، ومن المعلوم أن الكثير من الآيات القرآنية تتضمن أسلوبي الترغيب والترهيب اللذين اعتبرا من أساسيات الدعوة إلى الله كما اتخذا أسلوبين من أساليب التربية. وقد عقد أسلوبا الترغيب والترهيب عقدا مع أسلوب ضرب الأمثال، فكانت النتيجة تلك اللوحة الفنية الرامية إلى جلب منفعة أو دفع مفسدة، فقد سيقت الأمثال القرآنية لأهداف شتى إلا أن الهدف الرئيس منها هو الترغيب في الممثل له أو الترهيب منه.

والترغيب أو الترهيب بالتمثيل أقوى قرعا في النفوس وأبقى أثرا وأعذب سمعا من الترغيب أو الترهيب بلا ممثل، فالتمثيل ".. يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين .. وهو يريك المعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، وينطق لك الأخرس ويعطيك البيان من الأعجم"[28].

فالأمثال القرآنية المركبة من مجموع الوظائف النحوية المختلفة منسوجة في سياق لغوي جذاب هادف إلى تعميق الأثر في القلوب فلا يسع الإنسان بعد ذلك إلا الوقوف عندها مدقق النظر فيما سيقت من أجله، فينزل على نفسه وابلا من الأسئلة ويبدأ بمراجعة نفسه. فالصورة الحية في المثل القرآني بقصد الترغيب أو الترهيب تصل إلى شرايين القلب وتخترق أسوار الغفلة وتداعب المشاعر، وتهتز النفس لذلك إما سرورا أو عبوسا، فتأنس عند سرورها بما ضرب له المثل وترغب في فعله بإرادة وعزم، وقد انفتح القلب لتلك الصورة فتصدرت فيه مكانا وغلقت أبوابه ونشرت فيه طربا وغبطة بما اقتنع به العقل من الحق، فأعطى الأوامر للجوارح بتطبيق ذلك ؛ لأن " ... أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى .."[29]، وكذا توحش النفس عند عبوسها بما ضرب له المثل فترهب من فعله، وقد انطبعت تلك الصورة في الذهن ونشرت في القلب فزعا ورهبا، وأرسلت إلى العقل إشارة بتركة وهجره.

فمزاوجة الأمثال القرآنية بأسلوبي الترغيب والترهيب زاد المعاني وضوحا والأثر رسوخا، والحقائق تأكيدا، فلو نظرت مثلا إلى أسلوب الترغيب في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

---

[28]- عبد القاهر الجرجاني (ت429هـ)، أسرار البلاغة، تق: محمود محمد شاكر، ط (مطبعة المدني)، القاهرة، دار المدني، جدة، ص132.

[29]- المرجع السابق أسرار البلاغة ص 121.

جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (النساء: 174 – 175)، لوجدت أنه قد استعمل أسلوب النداء في بداية الآية وذلك للفت الانتباه والإغراء ثم أتبعه أسلوب الترغيب بقوله:﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾، فبعد أن أخبر الله تعالى عباده عن إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن الذي سماه (نورا) وأمرهم بالإيمان بالله والتمسك بشريعته، وعد من التزم بما طلب منه ثلاثة أمور: "... الرحمة والفضل والهداية ... الرحمة والفضل محمولان على ما في الجنة من المنفعة من التعظيم، وأما الهداية فالمراد منها السعادات الحاصلة بتجلي أنوار عالم القدس والكبرياء في الأرواح البشرية ..."[30].

ولكن إذا تأملت أسلوب الترغيب المقرون بالتمثيل في قوله تعالى : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَّشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (النور: 35)، فتجد الترغيب هنا بهذا التركيب قد اقتحم سمعك وتسلل إلى أعماق قلبك وحرك وجدانك. وانظر إلى تركيب جمل هذه الآية و تتابعها من غير حرف عطف، كيف استطاعت بيان المقصود على أحسن صورة، و أشادت من قدر الموصوف و بالغت في حاله.

وتأمل مثلا أسلوب الترهيب في قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (الفرقان: 23)، فكل عمل يقوم به الكافر في أوجه البر ليس له قيمة عند الله، وهذا ترهيب من الكفر بالله، "..والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة .."[31]، ثم تأمل الترهيب في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ ﴾ (النور: 39)، فتجد في هذه الآية أن مزاوجة الترهيب من الكفر بالتمثيل لبطلان أعمال الكافر إتقان عجيب وتصوير دقيق بتركيب نحوي بليغ، ".. مع استيفاء العناصر اللازمة لإبراز الحقيقة بشكل واضح وجميل، ومع ترك جوانب

[30]- فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج11، ص274.

[31]- محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج19، ص257.

في الصورة يتابعها الفكر وحده، ويستكملها الخيال بنفسه"[32]. و جوانب الصورة المتروكة تكتشف من سياق الآية المركب من مجموع الظواهر اللغوية، فخذ مثلا "حتى " في هذه الآية و التي تفيد الغاية تجدها قد بينت أن السراب يرى من بعيد على صورة ماء من شدة العطش، و عند وصول العطشان إلى عين المكان يكتشف الأمر على حقيقته، و هنا يدرك الكافر مصير أعمال الخير التي كان يظنها تنفعه، و إضافة الواو في قوله : ﴿ وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ ﴾ يزيد المعنى وضوحا، و ذلك لأن الواو تفيد المغايرة ، فليس المقصود أن الكافر سيبحث عن أعماله الخيرية في الدنيا - و المعبر عنها بـ " بِقِيعَةٍ " - و إنما يوم القيامة لعلها تنجيه و لكنه لا يجد شيئا لأن كفره منعها من أن تصل إلى ربه الذي خلقه.

وأمثلة اقتران أسلوبي الترغيب والترهيب بأسلوب ضرب الأمثلة كثيرة في القرآن لا يسع هذا المقال تعدادها، وقد وجدت فيما ذكرت كفاية والله المستعان.

خاتمة:

فبعد حمد الله على إتمام هذه الدراسة، يمكن استخلاص النتائج الآتية :

1- هذه الدراسة يمكن أن يتوسع فيها لتصير موضوع رسالة جامعية .

2- القرآن الكريم حافل بالأساليب البلاغية بل هو مصدر الأساليب البلاغية الراقية.

3- أسلوب ضرب الأمثال من أقوى الأساليب البيانية في القرآن الكريم.

4- الترغيب والترهيب من وسائل التبليغ والدعوة والتربية.

5- ربط أسلوبي الترغيب والترهيب بأسلوب ضرب الأمثال يزيد المعاني بيانا والتأثير قوة والأثر رسوخا و ذلك بالاعتماد على تركيبها النحوي .

[32]- عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني (1425ه)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416ه/ 1996م، ج1، ص99.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1- ابن قيم الجوزية، (ت751هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، تق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1981م.

2- أبو الفضل أحمد بت إبراهيم الميداني النيسابوري (ت518هـ)، مجمع الأمثال، تق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.ط).

3- أبو هلال العسكري (ت395هـ)، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، (د.ت.ط).

4- جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن، مؤسسة الإمام الصادق، مكتبة التوحيد، إيران، ط1، 1420هـ

5- الحسن بن مسعود نور الدين اليوسي (ت1102هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تق: محمد حجي محمد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1401هـ/ 1981م.

6- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت)، الأمثال القرآنية، دار القلم، بيروت، ط1، 1400هـ/ 1980م.